ميدل إيست اونلاين

رافع الناصري يتوقف عند المحطة النهائية لمسيرة عنوانها الأناقة

الثلاثاء 2013/12/10

ضرب موعدا مع الخلود

عمان - نهاية الأسبوع الماضي، انطفأت شمعة أحد أبرز روّاد الفنّ العربي المعاصر والمبدع الذي ذاع صيته عالميا رافع الناصري، لتتوقف مسيرة امتدت على نحو نصف قرن من الزمن طاف خلالها الفنان العراقي الراحل في مختلف الأزمنة والأوطان.

وتوفي الفنان التشكيلي العراقي رافع الناصري في العاصمة الأردنية عمان عن عمر ناهز الـ73 عاما. كان الفنان الراحل قد ولد في تكريت العام 1940 وانضم إلى معهد الفنون الجميلة في بغداد عام 1956

ليسافر فيما بعد إلى الأكاديمية المركزية في بكين عام 1959 ويتخصص في فن الغرافيك، مؤسسا في تاريخ الفن العراقي الحديث تجربة فنية رائدة بحيث لا يذكر الغرافيك إلا ويذكر معه رافع الناصري.

ورغم أن حدث الوفاة الجلل قد شرع في الابتعاد زمنيا نحو أن يتحول إلى ذكرى، فإن هذا الحدث صار يتشكل أكثر فأكثر في بعده الرمزي ليضرب للفنان العراقي موعدا مع الخلود، بما تركه من إبداعات غزيرة وبما قاله أصدقاءه الفنانين من كلمات لا شك أنها لن تتوقف عندن حدود تأبينه، لتستمر لاحقا في رصد ابداعاته بالدراسة والتحليل.

وقبل أسابيع حضر رافع الناصري افتتاح معرضه الاستعادي، المتواصل حاليّا في عمّان. وقال بيار أبي صعب إن هذه الاطلالة كانت كأنها إطلالة الوداع التي توّجت نصف قرن من الإبداع، كأنها كانت "المحطّة النهائيّة في مسيرة عنوانها الأناقة".

ويقول مؤرخ الحركة التشكيلية العراقية الفنان شوكت الربيعي عن أعمال الناصري إنها "تصور نتائج ويلات الحرب.. فصورت حرب سنوات الغزو والدمار والتهجير والغربة.. وعبرت عما فيها من مجازر ووحشية، وما خلفته من تشويه وتعذيب. عبرت عن هذه الأمور بجمالية ورقة وبألوان مفرحة وتوحي بالرقة والرومانسية. وهذا هو أبلغ تعبير لفنان عن الخراب والحرب وضياع الوطن".

ويقول نقاد عراقيون وعرب إن الناصري عبر بالفن التشكيلي العراقي من مرحلة الرواد إلى مرحلة الحداثة، حيث أسس في عام 1969 جماعة "الرؤية الجديدة" مع عدد من الفنانين العراقيين، وشارك في تأسيس تجمّع "البعد الواحد" مع شاكر حسن آل سعيد.

ويضيف هؤلاء أن الناصري كسر شكل اللوحة التقليدي إلى شكل جديد بإضافة مواد جديدة وباستخدام الاكرليك بدلا من الألوان الزيتية فضلا عن تعشيق الحرف العربي داخل تكويناته التجريدية، وقد بقي أمينا لهذه التجربة حتى في أعماله المتأخرة.

وقال الشاعر والناقد التشكيلي العراقي فاروق يوسف الناصري بأنه "رسام حدسي.. يضع يده على القصيدة فتبتل أصابعه بمعانيها الداخلية.. بالنسبة له فإن الطبيعة لم تكن سوى قصيدة لم تُكتب بعد.. من اللغة يستعير أحيانا حروفا، كلمات، جملا. ولكنه لا يبحث عن السياق الواقعي الذي يمكنه أن يكون ملاذا للاستعاراته. يهرب بما قرأه لكي يكون مخلصا لما رآه في وقت سابق".

ولم تقف ظروف المرض أو الغربة حائلا بين ناصر وبين إنتاجيته في الفن، ففي السبعينات من عمره أنجز ما لم ينجزه في شبابه من أعمال ربما أرادها بطاقة الوداع الأخيرة.

ولعل في معرضه الذي أقيم له في عمان تحت يافطة "رافع الناصري 50 عاما من الرسم والطباعة" ما يعطي الدليل على ذلك.

وبالنسبة للمتمعنين في فنه فإن لدى المبدع الراحل "يمتزج الفكر والنظر ليشكلا قوة خلق. لن يكون مجال الصورة هنا محصورا بالتأويل، سيقع ما لا يمكن أن يتوقعه الفكر.. ستتمكن الصورة من القبض على الجمال باعتباره حقيقة مثالية. هنا بالضبط ترتجل حواسه بوصلتها الواقعية".

وبيّن الفنان العراقي إبراهيم رشيد ان "رافع الناصري لم يكن فنانا فقط بقدر ما كان مربيا وأستاذا، وهذا الفنان باق في كثير من الآثار الفنية والإنسانية، فمن الناحية الفنية استطاع ان يؤسس في تاريخ الفن العراقي الحديث تجربة فنية رائدة في فن الغرافيك".

وقال الناقد اللبناني بيار أبي صعب إن رافع الناصري عاش "حياة من التيه والهجرات رسّخت علاقته بالمكان الأوّل.. لكن، مع الاحتلال الأميركي والعنف الأهلي والردّة الدينيّة، راح العراق يبتعد".

ويضيف "مات ودونه \'دجلة الخير\' التي استعارها ذات لوحة من بيت شهير للجواهري \'استودع الله في بغداد لي قمرا\' كما نقش في عمل آخر متماهيا مع الشاعر العبّاسي ابن زريق البغدادي".

ويقول شوكت الربيعي "لقد ظهرت للمرة الأولى في تاريخ الفنون التشكيلية صفحات مشرقة لتعبر عن موقف ثابت: رؤية الفنان للحرب والإنسان المستهدف بقيمته الإنسانية وبحضارته الشخصية والتاريخية معا، فقد رفضها رافع الناصري أسوة بزملائه الفنانين، مع اختلاف في الفروق الفردية في تناول نوعية الموضوع ووسيلة التعبير عن قضية الحرية، شكلا وموضوعا".

ويعرج الفنان إبراهيم رشيد على تجربة الناصري مع زوجته الأديبة والناقدة مي المظفر فيقول إنها "كانت تجربة ثقافية وإنسانية راقية قلما نجدها في حياتنا الآن".

وقال الأديب العراقي علي عبد الأمير إن الفنان الراحل كان كأنه مع رفيقة دربه، وأحد أقرب تلامذته الى نفسه، كانوا قد اختاروا احتفالا خاصا للرحيل "الفنان العراقي رافع الناصري (1940) أغلق عينيه فجر السبت 7 كانون الاول/ ديسمبر في العاصمة الاردنية التي أحبها ورشقها بالكثير من فنه وإبداعه.. قبل أسبوعين، كانت عمّان تحتفي به عبر معرض استعادي (رافع الناصري 50 عاما من الرسم والطباعة) وثّق نصف قرن من تجربة شكّلت منظورا بصريا معاصرا، كأنّه كان على النقيض من تحولات بلاده، فهو يمضي الى أقصى الجمال، بينما يمضي العراق الى أقصى الوحشة والقسوة".

ويضف عبد الأمير "رغم أنّهم رافقوا جثمان رافع الناصري من بيته ظهر السبت حتى "جامع صلاح الدين"، ثم الى "مقبرة سحاب" في ضواحي عمان، التي صارت مقبرة للكثير من رموز العراق الثقافية والسياسية ممن هاجروا عن بلادهم، الا أنّ إحساسا تاما بالفجيعة تمكّن منهم، وهم يوارونه في الثرى.. التشكيلي العراقي الآتي من

النرويج يحيى الشيخ، والناقد والروائي سهيل سامي نادر، والأكاديمي والمسرحي علي شبو، وتلميذ الناصري الرسام والغرافيكي خالد رحيم وهل، هالهم أن يقفوا عند حافة القبر، فيما تراب كثير يهيله المشيعون على جسد الناصري الوسيم".

أما الفنان العراقي عبد الرحيم ياسر فقال عن الفنان الراحل إنه أحد أهم فناني الحداثة، وهو بالتأكيد الفنان المميز بالغرافيك، وإذا ذكر هذا الفن يجب ان يذكر رافع الناصري، مبينا انه أستاذ وفنان أنتج فنا مميزا في التشكيل العراقي وكانت له بصمة مختلفة ،إذ انه أدخل مواد جديدة إلى اللوحة و أسس مع شاكر حسن آل سعيد مجموعة البعد الواحد وله مدونات عن الغرافيك ودرس هذا الفن في ثلاث دول.

وقال فيصل عبد الله إن ما استجمعه "المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة" عبر معرض "رافع الناصري 50 عاما من الرسم والطباعة" المستمرّ حتى نهاية ديسمبر/كانون الأول في عمان، سيكون بمثابة الوصية الأخيرة لأحد أبرز رواد فن الطباعة في العراق والعالم العربي.. وصية جمعت أفضل خلاصات فنية لمسيرة قاربت خمسة عقود، وشملت عرض حوالي 100 عمل موزعة بين التخطيط والرسم والطباعة والدفاتر الشخصية.. لكن هل استشرف رافع الناصري (1940 ـ 2013) قدره الى هذا الحد، وجمع ما جمع من تجليات إرث فني واشتغالات غدت قاموسه الشخصي بإشاراتها ورموزها، قبل أن يغمض عينيه يوم السبت، ويقول وداعا لمحبيه ومريديه وطلابه؟

وكان الفنان الراحل قد غادر بغداد في أوائل تسعينات القرن العشرين ليدرّس في جامعة اربد الأردنية ويساهم في 1993 بتأسيس محترف الغرافيك في دارة الفنون في عمّان، ويشرف عليه لبضعة سنوات.

وذهب للبحرين ليدرس في جامعتها في 1997 ثم أدار مركز البحرين للفنون الجميلة والتراث.. كما أقام في المنامة معرضه الشهير "عشر سنوات.. ثلاثة أمكنة – 1999"، وعاد إلى عمّان ليستقر هناك وإلى

الابد.

مقالات ذات صلة

فرانسواز ساغان تُطاردُ شخصياتها الورقية

الاثنين 2019/06/17

الرئيسية (/)

اخبار العالم (/./-D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1)

(/D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85)

آراء (/./D8%B1%D8%A3%D9%8A) بوابات عربية > دول المحيط >

اقتصاد (/./D8%A7%D8%AF%D8%B5%D8%A7%D8%AA%D8%A5%D9%82)

حياة (/./0-9%A8%A7%D8%AD%D9%8A)

ثقافة (/./D8%A9%D8%A7%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%AB)

رياضة (/./D8%A9%D8%A7%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%8A) الاتصال بنا (/contact)

© 2000-2018 Middle East Online. All rights reserved.

((https://www.facebook.com/MEONews

((http://twitter.com/#!/@MeoNews